Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جزءا من جماعة كبيرة يشترك معها فى الفكر والعمل والشعور والأمل والألم . أما انسان عام ١٩٤٨ وما بعد هذا العام فهو انسان بلا أرض ، وهو وحيد ، منعزل ، فرد ، لايرتبط بغيره ، لأن الشعب الفلسطينى تمزق ، وتناثر كأوراق الوردة التى داستها قدم قوية ، وعبثت بها رياح عاصفة .. فلا هو جزء من شعب .. لأن الشعب مبعثر متفرق ، ولا هو جزء من ثورة تجمع الأفراد فى وحدة قاسية شاملة .. انه الآن انسان وحيد ، على رصيف الحياة ، لا رفيق له ولا سند الا الخيال والتأمل والحلول الرومانسية المختلفة لهمه ومأساته .

وبهذه الروح الفردية المتوحدة المنعزلة ، التى لا تجد عزاء لها الا فى الوهم والخيال يكرر يوسف الخطيب فى شعره صورة الطائر الذى يملك حرية العودة الى الأرض .. وهى حرية عزيزة لا يملكها الانسان الفلسطينى الوحيد الضائع ، وهذه الصورة نلتقى بها فى قصيدة أخرى رائعة هى قصيدة العندليب المهاجر ليوسف الخطيب نفسه حيث يقول :

أتراك مثلى يا رفيق تمر فى الزمن
عبر المهالك ، والليالى السود ، والمحن
لا صاحب يرخى عليك غلالة الكفن
تذرو بقية عمرك الصادى بلا ثمن
لكأن فى عينيك بعض اللمح من وطنى
لو عشبة بيد ، ومزقة سوسن بيد
خبأتها بين الجناح وخفقة الكبد
لو رملتان من المثلث أو ربى صفد
لو عشبة بيد ، ومزقة سوسن بيد
أين الهدايا مذ برحت مرابع الرغد
أم جئت مثلى بالحنين وسورة الكمد ؟ !

هذا هو الشعور اليائس الحزين ، المليء بالقلق والحيرة ، والذى يعبر